

طرأ تبدل في عقلية الملقي والمتنلقي وفقاً لتطور الفكر الانساني وأبداعات العاملين في مجال العلوم والفكر والفنون، حيث شمل الانقلاب في موضوع العمل الفني وقصده وهدفه العام، محاولات الانسان لأن يجد لنفسه وهو في مكان لا معنى له في عالم لا قيمة له لأن المبادئ الاخلاقية والدينية والسياسية والاجتماعية التي شيدها لينقض نفسه بها قد تداعت، ولذا فهو يخضع للعقل العام واحياناً أخرى يتناول الحقيقة بأسلوب المزج بين المعقول واللامعقول وبتماسك سبل الایحاء وسبل الادراك، كونه موقفاً اخلاقياً معبراً عنه بالتمرد مستعيناً بالحلم الذي هو أحد اساليب اللامعقول للنزول الى اعماق النفس البشرية، وكونهم لمحوا العجز التعبيري للأشكال الفنية والادبية التي كانت تخضع الى قوالب القيم والمفاهيم الاجتماعية لذا ركزوا اهتمامهم على الذات والخيال الانساني. غالباً ما تكون لغة مسرح العبث واللامعقول متعددة المعانى وليس كلغة المسرح التقليدي أحادية المعنى، فالكلام بالنسبة للمسرح التقليدي هو تعبير محض عن مضمون، والامر على العكس بالنسبة لمسرح الطليعة، اذ الكلام مُعطى غامق لا علاقة له بمحمول، لذا فهو مكتف بذاته، الاولى في تبريرهم للكلمة بعد أفراغها من كل معنى وكأنها نابعة من توليد ميكانيكي، بأن النطق لا يؤسس كينونة الانسان وفي الشكل الثالث يتلخص في المحافظة على منطقية التركيب اللغوية والقواعد وفي نفس الوقت تفتت منطقية المعنى. فآلية التمثيل لمثل هذه الشخصيات تحاز الى التهويل بصفة عامة دافعة بكل شيء الى حد من الهوس يمكن فيها اصل المأساة فيندمج المترجرج بقوة الفن في العمل الخيالي، فالممثل يقوم بخلق عالم مفترض يتصف بالاغتراب، ان هذا التلاقي بين الانسان وحياته وبين الممثل ومكان وزمان مشهد، أما الشكل الفني والتقني للمسرح العبثي، لأن المتنلقي في مسرح اللامعقول يتصل بمنظومة معلومات متعددة المعانى، وُعد الايرلندي (صموئيل بيكيت 1906-1989) من رواد مسرح العبث واللامعقول لما يمتاز بإثارة الخيال وبلغة درامية اتصف بتكرار المفردات وفقدان المنطقية في العلاقة بين السؤال والجواب وأستعمال الأصوات ذات المعنى والإكثار من استعمال الصمت، بل أن الشك في قدرة الكلمة على التعبير قد جعل بيكيت يستعيض عن بعض الكلمات بال Benthamism.